obeikandl.com

الفصل الحادى عشر

جداول النشاط المصورة كاستراتيجية حديثة لتربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة

obeikandl.com

تمهيـــد :

ترددت كثيرًا وأنا أعرض لهذا الفصل ، ومرد ذلك إلى الموضع الذى يجب أن أضع فيه ذلك الفصل وهل يكون ذلك قبل أن أتحدث عن جداول النشاط وما تتطلبه من مهارات تلزم لتعلمها ، ثم تصميمها وتعليم الطفل إستخدامها وإتباعها ، أم يكون بعد أن أتناول ذلك كله ؟

ولما كنت قد كتبت الجزء الأكبر من هذا الفصل كمقال نظرى تم عرضه ضمن فعاليات مؤتمر الطفولة العربية ؛ الواقع والمستقبل والذى عقد فى نهاية شهر أكتوبر عام ٢٠٠١ وذلك كاستراتيجية حديثة لتربية الطفل ذى الحاجات الخاصة وجدت أن هذا الجزء يعد فى الأغلب والأعم بمثابة تلخيص لما يدور حوله الكتاب الحالى حيث تناولت فيه فكرة موجزة عن جداول النشاط وما تتطلبه من مهارات لإستخدامها وإتباعها ، ثم كيفية تصميم تلك الجداول وتدريب الأطفال التوحديين أو المعاقين عقليًا عليها بغرض تحقيق أهداف محددة ، ثم تقييم أداء الطفل عليها ، ثم عرضت فى النهاية ملخصًا لدراستين تطبيقيتين قمت بإجرائهما على كل من الأطفال التوحديين وأقرانهم المعاقين عقليًا وذلك بواقع دراسة واحدة على كل فئة منهما . ومن ثم يكون من الأفضل أن يوضع هذا الفصل فى مكانه الحالى حتى يكون بمثابة مثال تطبيقى لكيفية إستخدام مثل هذه الإستراتيجية الحديثة فى هذا الصدد .

ولما كان من المهم أن نساعد الطفل ذى الاحتياجات الخاصة على أن يأتى بالسلوك المطلوب بشكل مستقل وذلك من تلقاء نفسه دون أن يحصل على المساعدة من أى شخص راشد وأن يشارك فى التفاعلات الاجتماعية من خلال تحسين مستوى نموه اللغوى وإستخدام اللغة فى سياقات اجتماعية متعددة ، وتنمية مهاراته الاجتماعية ،

والمشاركة فى الأعمال المنزلية المختلفة ، وتنمية مهارات العدد لديه إلى جانب الحد من السلوكيات غير المقبولة اجتماعيًا من جانبه كالسلوك العدوانى وسلوك إيذاء الذات أو الإنسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية أو السلوك النمطى وهو الأمر الذى يمكن تحقيقه إلى حد ما من خلال إستخدام جداول النشاط المصورة فإنه يصبح من الأكثر إحتمالاً أن تمثل تلك الجداول إستراتيجية مستقلة لتربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة تلعب دورًا هامًا فى عملية التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال وتسهم بشكل أساسى فى مساعدتهم على الإندماج مع الآخرين فى المجتمع .

ومع ذلك فمن الصعب أن نقرر أننا يمكن أن نقوم بالمستحيل من خلال مثل هذه الإستراتيجية ولكنها تتطلب كى تؤتى بثمارها المرجوة الكثير من الصبر والمثابرة والإصرار حتى نتمكن من تعليم الطفل أن يؤدى تلك المكونات التى يتضمنها كل نشاط من الأنشطة التى يتألف منها جدول النشاط بغض النظر عن الصورة التى تعرض على الطفل والنشاط الذى تعكسه تلك الصورة فنجده بمجرد أن يمسك بجدول النشاط يقوم بفتحه ويقلب الصفحة حتى يصل إلى تلك الصورة المستهدفة فيشير إليها ويضع إصبعه عليها ويسمى ما بها من أدوات إذا كان يعرف ذلك أو يردد تلك الأسماء وراء الباحث أو الوالد أو المعلم إذا لم يكن يعرفها ، ثم يذهب إلى حيث نضع الأدوات اللازمة لأداء النشاط المستهدف فيحضرها ، ثم يؤدى ذلك النشاط ، ولما ينتهى منه يقوم على الفور بإعادة تلك الأدوات إلى مكانها الأصلى الذى أخذها منه قبل ذلك .

ونظرًا لأن الطفل يقوم بتسمية ما تتضمنه الصورة المستهدفة من أدوات إذا كان يعرف ذلك أو ينتظر أن يقوم الباحث أو الوالد أو المعلم بذلك ويقوم هو على الفور بترديد تلك الكلمات وراء أى منهم فإنه يكتسب العديد من المفردات اللغوية التى يمكنه أن يستخدمها فى سياقات متعددة ، بل ويمكنه أن يستخدمها فى إطار التفاعل الاجتماعى وذلك من خلال إجراء المحادثات مع الأقران أو إستخدامها فى تلك المواقف الاجتماعية التى يوضع فيها . وإلى جانب ذلك يمكن أن يتعلم الطفل أيضًا القيام بتنظيف المنزل أو الفصل ، أو تنظيف الأثاث مما قد يعلق به من أتربة ، أو القيام

بالعديد من الأعمال المنزلية والمشاركة فيها وأدائها بشكل مقبول وذلك إلى حد معقول إضافة إلى تعلمه لمهارات العدد وما يمكن أن يعكسه ذلك من أنشطة تتعلق بإمكانية قيام الطفل بالذهاب إلى البقالة أو السوبر ماركت مثلاً وقيامه بشراء بعض الأغراض البسيطة منه وهو ما يمكن أن يساعده إلى حد كبير على أن يشعر أنه يعتبر عضوًا عاديًا فى الأسرة يقوم بأدوار لها أهميتها شأنه فى ذلك شأن أخوته العاديين أعضاء نفس الأسرة، وكلها أمور من شأنها أن تسهم بدرجة كبيرة فى الحد من تلك السلوكيات التى تعد غير مقبولة اجتماعيًا كالسلوك العدوانى أو الإنسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية، وما إلى ذلك . كما أنها يمكن أن تساعده فى الوقت ذاته كما أوضحنا سلفًا على الإندماج مع الآخرين فى المجتمع .

جداول النشاط كاستراتيجية تنموية :

مما سبق يمكننا أن نستنتج حقيقة هامة وأساسية فى هذا الصدد وهى أنه من الأكثر إحتمالاً أن نستخدم هذه الجداول كاستراتيجية تنشئة أو إستراتيجية تنموية ، وبالتالى يمكن الإعتماد عليها بدرجة معقولة فى عملية التأهيل اللازمة لمثل هؤلاء الأطفال وذلك من خلال إتباع الإجراءات العادية التى تتطلبها مثل هذه الجداول ، ولكن الأمر فى مثل هذه الحالة سيتوقف على إستخدام الأنشطة التى تعد مناسبة فى كل موقف من تلك المواقف التى يتعرض الطفل أو المراهق لها . ولذلك لم يكن مستغربًا أن يتم إستخدام مثل هذه الجداول فى بلد كالولايات المتحدة مثلاً لتعليم المراهقين ذوى الاحتياجات الخاصة وبالتحديد المراهقين التوحديين بعض المهارات المهنية شريطة أن يتناسب ذلك العمل الذى سيؤديه المراهق مع القدرات العقلية التى يتسم بها هذا المراهق . ومن ثم فقد تم تعليم العديد منهم إعداد الطعام فى المنزل ، والمهارات اللازمة للعمل فى المزرعة، وتربية الحيوانات الأليفة ، والقيام بالعديد من الأعمال المنزلية والأدوار الأسرية، والمساعدة فى العديد من الأعمال البسيطة ببعض المؤسسات المختلفة ، وهكذا .

وإلى جانب ذلك يمكن من خلال تغيير الصور التى يتضمنها الجدول وما تعكسه من أنشطة لتتناسب مع تلك الأعمال التى يقوم بها الطفل أو المراهق خلال أوقات مختلفة على مدار اليوم. فنجد هناك مثلاً جداول خاصة بما قبل الذهاب إلى المدرسة ، وأخرى خاصة بما بعد العودة من المدرسة إلى المنزل ، وثالثة خاصة بأوقات الفراغ ، أو المساء، أو غير ذلك على ألا يستغنى الطفل عن تلك الجداول التى يكون قد أجادها من قبل فيحتفظ بها حتى يؤديها فى أوقات أخرى كتلك التى يكون غير مرتبط خلالها بأداء أى أنشطة محددة أو التدريب عليها .

وعندما يصبح بمقدور الطفل أن يقرأ ويكتب إلى حد معقول يمكننا أن ننتقل به من الجداول المصورة إلى الجداول المكتوبة والتى يمكن من خلالها أن نحدد له فى كلمات بسيطة تلك الخطوات التى ينبغى عليه أن يسير وفقًا لها فى سبيل القيام بنشاط معين كتنظيف غرفة نومه وترتيبها على سبيل المثال ، أو إستخدام جهاز التليفزيون أو الفيديو، أو عمل وجبة طعام خفيفة داخل المنزل ، وما إلى ذلك بحيث تكون هناك قائمة بمثل تلك الخطوات والإجراءات خاصة بكل نشاط من الأنشطة التى يكون على الطفل أو المراهق أن يؤديها سواء داخل المنزل أو خارجه .

وإذا كان الأمر كذلك فإن إرشاد الوالدين إلى متابعة تدريب أطفالهما على أداء تلك الجداول وما تتضمنه من مهام وأنشطة بالمنزل يلعب دورًا هامًا فى هذا الصدد حيث هما الأقرب إلى الطفل ، والأكثر إحتكاكًا به ، والأكثر تلبية لإحتياجاته وتوجيهًا لسلوكياته. وبالتالى فإن إرشادهما إلى المشاركة فى التأهيل اللازم للطفل أو المراهق من خلال متابعة تدريبه فى إطار الأسرة على إستخدام نفس هذه الإستراتيجية يؤدى إلى نتائج إيجابية فى هذا الإطار حيث يعكس إهتمامًا من جانب الوالدين بتحقيق تلك العملية ، وإهتمامًا منهما بتحسين ظروف طفلهما المعاق . كما يعكس إلى جانب ذلك إشتراك كل من الأسرة والمدرسة فى تحقيق هذا الغرض النبيل ، وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يحقق مردودًا إيجابيًا يفيد الطفل أو المراهق من ناحية حيث يتمكن من الإندماج مع الآخرين فى المجتمع ، كما يفيد المجتمع من ناحية أخرى حيث يمكن من خلال

ذلك أن نحد من تلك المشكلات التى قد تترتب على إهمال أعضاء تلك الفئات ذوى الاحتياجات الخاصة .

وخلاصة القول أن جداول النشاط المصورة تعتبر إحدى الإستراتيجيات الحديثة التى يمكن بمقتضاها تربية ذوى الاحتياجات الخاصة ورعايتهم . وإذا كان قد تم تقديم مثل هذه الجداول فى الأساس للأطفال التوحديين فى سبيل تنمية مهارات معينة لديهم، أو إكسابهم سلوك مرغوب ، أو الحد من سلوكيات غير مرغوبة اجتماعيًا ، وتتمثل الأهداف الأساسية لمثل هذه الجداول فى تعليم هؤلاء الأطفال السلوك الإستقلالى ، وإتاحة مجال أوسع للإختيار أمامهم ، إلى جانب تعليمهم التفاعل الاجتماعى وتدريبهم عليه وهو ما قد يساعدهم على الإنخراط فى المجتمع ، فإنه قد أمكننا أن نستخدم تلك الجداول مع الأطفال المعاقين عقليًا فى سبيل تحقيق نفس هذه الأهداف . وقد كشفت نتائج الدراسات التى إستخدمت تلك الجداول عن فعاليتها فى تحقيق الأهداف المخططة لها . ولكنها مع ذلك لا تعد بمثابة وصفة سحرية جاهزة لتحقيق تلك الأهداف حيث أنها تتطلب كثيرًا من الصبر والإصرار والمثابرة فى سبيل تعليم الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة إستخدامها وإتباعها ، كما أن لها شروطًا معينة لتصميمها وإختيار ما تتضمنه من صور تعكس الأنشطة المستهدفة ، وتدريب الأطفال على أداء مكونات الأنشطة بشكل جيد مع إستمرار تدريبهم عليها بعد إجادتها على أن يتم إعادة ترتيب الصور والأنشطة المتضمنة وإستبدال بعضها بصور وأنشطة أخرى جديدة ، ثم يتم تقييم أداء الطفل عليها وذلك من خلال الملاحظة المباشرة وتقرير الوالد أو المعلم . وعندما يتمكن الطفل فى النهاية من أداء الجدول من تلقاء نفسه ودون أن يحصل على أى مساعدة من أحد الراشدين فإن ذلك يمكن أن ينعكس إيجابًا على المواقف الحياتية الفعلية سواء المنزلية أو المدرسية التى يتعرض لها مما يتيح له فرصة الإندماج مع الآخرين .

مثال توضيحى :

سوف نعرض خلال الصفحات التالية لذلك المقال النظرى الذى قمنا بإعداده تحت

عنوان : « جداول النشاط المصورة كإحدى إستراتيجيات تربية الطفل ذى الحاجات الخاصة » والذى تقدمنا به ضمن فعاليات مؤتمر الطفولة العربية ؛ الواقع والمستقبل والذى تم عقده بالغردقة فى الفترة من ٢٩ ـ ٣١/ ١٠/ ٢٠٠١ وفيما يلى النص الكامل لهذا المقال والذى يعد بمثابة مثال توضيحى لتلك الفكرة التى نحن بصدد تناولها فى هذا الفصل .

مقدمة :

تمثل ظاهرة الإعاقة بوجه عام مشكلة خطيرة فى أى مجتمع قد تعمل على إعاقة مسيرة التنمية فيه . ومن هذا المنطلق فإن أحد مؤشرات حضارة الأمم وإرتقائها يتمثل فى مدى عنايتها بتربية الأجيال بمختلف فئاتهم وهو ما يتجلى بوضوح فى مدى العناية التى يتلقاها الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة ، وتوفير فرص النمو الشامل لهم مما يعدهم للإنخراط فى المجتمع . وإلى جانب ذلك فإن رعاية المعاقين تعد بمثابة مبدأ إنسانى وحضارى نبيل يؤكد على حقوق المعاقين ، ويعمل على إتاحة الفرص المناسبة لهم حتى يتسنى إندماجهم مع الآخرين بدرجة معقولة .

وجدير بالذكر أن ذوى الاحتياجات الخاصة يحظون اليوم بقدر كبير من الإهتمام على كافة المستويات الدولية والإقليمية والمحلية بهدف رعايتهم والنهوض بتربيتهم وتحسين ظروف معيشتهم . وتعد رعاية تلك الفئات أمرًا ملحًا تحتمه الضرورة الاجتماعية والإنسانية حيث لا يقف الأمر عند حق هؤلاء الأفراد فى أن ينالوا القدر المناسب من الرعاية والاهتمام ، بل يتعدى ذلك إلى حقهم فى أن يندمجوا مع الآخرين فى المجتمع ، وأن نحمى المجتمع ككل مما قد يترتب على إهمالنا لهم من أضرار .

ولا تعد حالات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة أمراضًا كما يرى دافيسون ونيل (١٩٩٠) Davison & Neale وإنما هى حالات تتباين بين النقص الجسمى مثل حالات كف البصر والصمم والبكم أو البتر ، إلى النقص العقلى مثل التخلف العقلى ، إلى اضطراب الإدراك كحالات التوحدية autism وذلك إلى الدرجة التى تؤثر سلبًا على

توافقها النفسى والاجتماعى ويجعلها فى حاجة إلى رعاية خاصة لتحقيق تكاملها النفسى والجسمى والاجتماعى فى المواقف المنزلية والمدرسية والمجتمعية وفى حدود القوالب الاجتماعية المتعارف عليها ، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف الأطفال ذوى الحاجات الخاصة بأنهم أولئك الذين ينحرفون عن المتوسط فى الخصائص الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية إلى الحد الذى يحتاجون عنده إلى رعاية خاصة تصل بهم إلى أقصى قدر ممكن من التوافق النفسى والاجتماعى من خلال الاستفادة بما لديهم من قدرات وإستعدادات، وهو ما يعود عليهم وعلى المجتمع ككل بالفائدة حيث يساعدهم على الإندماج مع الآخرين فى المجتمع ، كما يحمى المجتمع من تلك الأضرار التى قد تترتب على إهمالهم .

وتعتبر جداول النشاط activity Schedules من الاستراتيجيات الحديثة التى يمكن إستخدامها مع بعض هذه الفئات وخاصة تلك التى تعانى من اضطراب الإدراك، كما يمكن إستخدامها أيضًا مع تلك التى تعانى من النقص العقلى وذلك لإكسابهم بعض المهارات اللازمة لإندماجهم مع الآخرين وإكسابهم بعض أنماط السلوك المرغوب والحد من السلوكيات غير المرغوبة اجتماعيًا . وقد إستخدمت هذه الجداول فى الأصل مع الأطفال التوحديين وأثبتت فعالية كبيرة كما ترى ماك كلانهان وكرانتز (١٩٩٩) Mc Clannahan & Krantz فى تحقيق الأهداف المحددة لها . وقد قمنا بإدخال بعض التعديلات عليها وإستخدامها مع الأطفال المعاقين عقليًا وذلك فى سبيل تحقيق نفس الأهداف حيث إستخدمناها لتحسين مستوى التفاعلات الاجتماعية لهؤلاء الأطفال (عادل عبد الله والسيد فرحات ٢٠٠١) . وبذلك تعد مثل هذه الجداول إحدى الإستراتيجيات التى يمكن إستخدامها فى سبيل تربية بعض فئات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة .

التوحدية والتخلف العقلى :

يعد التخلف العقلى أو الإعاقة العقلية mental retardation من أشد مشكلات

الطفولة خطورة نظرًا لحاجة المتخلف عقليًا للرعاية والمتابعة ، بالإضافة إلى ما يتركه من آثار نفسية عميقة على هؤلاء الأطفال وعلى أسرهم ومن يتعامل معهم . كما أنه يمثل ظاهرة متعددة الجوانب والأبعاد التى تتداخل مع بعضها البعض وتتراوح بين الطبى ، والصحى ، والاجتماعى ، والتعليمى ، والنفسى ، والتأهيلى ، والمهنى الأمر الذى يجعل من هذه المشكلة نموذجًا مميزًا فى التكوين . ويضع دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية فى طبعته الرابعة DSM-IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) التخلف العقلى ضمن الاضطرابات التى تبدأ خلال مرحلة المهد أو الطفولة ، ويكون الأداء العقلى للطفل من جرائه دون المتوسط حيث تبلغ نسبة ذكائه حوالى ٧٠ أو أقل وذلك على أحد مقاييس الذكاء الفردية للأطفال ، وعادة ما يكون مصحوبًا بخلل فى السلوك التكيفى وذلك خلال سنوات النمو حيث لا يصل الطفل إلى المعايير السلوكية المتوقعة من الأطفال فى مثل سنه وفى جماعته الثقافية وذلك فى إثنين على الأقل من المجالات التالية : التواصل ـ العناية بالنفس ـ الفاعلية فى المنزل ـ المهارات الاجتماعية أو بين الشخصية ـ الإستفادة من مصادر المجتمع وإستغلالها ـ التوجيه الذاتى ـ المهارات الأكاديمية ـ العمل ـ الفراغ ـ الصحة ـ الأمان . ويحدد نفس الدليل مستوى التخلف العقلى بناء على درجة شدته بين تخلف بسيط ، ومتوسط ، وشديد ، وشديد جدًا .

ويذهب زيدان السرطاوى وكمال سيسالم (١٩٩٢) إلى أن هؤلاء الأطفال يعانون من قصور فى الوظائف والعمليات العقلية الضرورية للعمل الأكاديمى خاصة العمليات العقلية العليا كالذاكرة ، والانتباه ، والتفكير ، والإدراك ، والتجريد ، والتعميم . ويضيف فتحى عبد الرحيم (١٩٩٠) أنهم عادة ما يعانون من تأخر فى نمو اللغة والكلام، إلا أن بعضهم يكون قادرًا على فهم كلام الآخرين والتعبير عن أنفسهم بطريقة مقبولة نسبيًا . وتشير أسماء العطية (١٩٩٥) أنهم يتسمون بضعف قدرتهم على التكيف الاجتماعى ونقص الميول والاهتمامات ، ويعجزون عن التكيف مع المواقف الجديدة، ويتسم سلوكهم بالجمود ، ولا يهتمون بتكوين العلاقات الاجتماعية مع

الآخرين وخاصة مع الأطفال الذين هم فى نفس عمرهم الزمنى وإن كانوا يميلون أحيانًا إلى المشاركة مع الأطفال الأصغر منهم سنًا فى ممارسات اجتماعية معينة ، ومن ثم فهم غير قادرين على مسايرة الآخرين .

ويرى درو وآخرون (١٩٩٠) Drew et. al. أن الأطفال المعاقين عقليًا يعانون من قصور واضح فى مهارات السلوك التكيفى ومنها الانتباه ، وتعلم المهارات ، ومهارات التنظيم ، ومهارات طرح الأسئلة واتباع التعليمات ، وضعف المهارات الاجتماعية وهو ما يؤثر سلبًا فى العمل التعاونى مع الزملاء والمشاركة الاجتماعية والاستجابة الاجتماعية واستخدام اللغة المقبولة اجتماعيًا . كما أن ضعف المهارات اللغوية لديهم يؤثر على متطلبات التواصل مع الآخرين والتفاعل الجيد معهم . وتضيف أسماء العطية (١٩٩٥) أن القصور فى النمو الإنفعالى لهؤلاء الأطفال يعمل على تفاديهم للخبرات الاجتماعية ، ويؤدى بهم إلى العدوان والإنسحاب الاجتماعى .

أما التوحدية أو اضطراب التوحد autism والذى تعرفه ماريكا (١٩٩٠) Marica بأنه يشير إلى الإنغلاق على النفس ، والاستغراق فى التفكير ، وضعف القدرة على الانتباه ، وضعف القدرة على التواصل وإقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين ، فضلاً عن وجود النشاط الحركى المفرط فتحدده منظمة الصحة العالمية (١٩٩٢) WHO فى التصنيف الدولى العاشر للأمراض ICD-10 بأنه نوع من الاضطراب النمائى المنتشر pervasive أى الذى يؤثر (سلبًا) على عدة مجالات لعمليات التطور ، ويتسم بوجود نمو غير طبيعى أو مختل أو كليهما يصيب الطفل قبل أن يبلغ الثالثة من عمره. كما يتسم أيضًا بوجود نوع من الأداء غير السوى فى مجالات ثلاثة هى التفاعل الاجتماعى ، والتواصل ، والسلوك النمطى المقيد التكرارى . ويحدث هذا الاضطراب بين الذكور بمعدل ثلاثة أو أربعة أضعاف معدل حدوثه بين الإناث . وإضافة إلى ذلك تتسم الحالة أيضًا بأنماط من السلوك والاهتمامات والأنشطة التى تتميز بمحدوديتها وتكراريتها ونمطيتها ، وقد تأخذ شكل التصلب والروتين فى الأداء اليومى والأنشطة وأنماط اللعب . وكثيرًا ما تكون هناك إنشغالات نمطية ببعض الاهتمامات إلى جانب

أنماط حركية أو إهتمام خاص بعناصر غير وظيفية فى الأشياء كرائحتها أو ملمسها إضافة إلى مقاومة أى تغير فى الروتين أو فى البيئة المحيطة .

ويعرض دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية فى طبعته الرابعة DSM-IV الصادرة عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) فى تشخيصه لهذا الاضطراب لعدد من المحكات تتعلق بما يلى :

١ ـ البداية : تكون بداية الاضطراب قبل أن يصل الطفل الثالثة من عمره ، ويكون الأداء الوظيفى للطفل مختلاً فى واحد على الأقل من ثلاثة جوانب هى التفاعل الاجتماعى ، واستخدام اللغة للتواصل الاجتماعى ، واللعب الرمزى أو الخيالى .

٢ ـ السلوك الاجتماعى : يوجد قصور كيفى فى التفاعلات الاجتماعية فى إثنين على الأقل من أربعة محكات هى التواصل غير اللفظى ، وإقامة علاقات مع الأقران ، والمشاركة مع الآخرين فى الأنشطة والإهتمامات ، وتبادلية العلاقات الاجتماعية معهم .

٣ ـ اللغة والتواصل : يوجد قصور كيفى فى التواصل فى واحد على الأقل من أربعة محكات هى تأخر أو نقص كلى فى اللغة المنطوقة ، وعدم القدرة على المبادأة فى إقامة حوار أو محادثة مع الآخرين ، والإستخدام النمطى أو المتكرر للغة ، إلى جانب قصور فى اللعب التظاهرى أو الخيالى .

٤ ـ الأنشطة والإهتمامات : توجد أنماط سلوك واهتمامات وأنشطة مقيدة نمطية وتكرارية فى واحد على الأقل من أربعة محكات هى الإنشغال باهتمام نمطى واحد غير عادى ، والرتابة والروتين ، وأساليب نمطية للأداء ، والإنشغال بأجزاء من الأشياء .

ويرى نيوسوم (١٩٩٨) Newsom أنه على الرغم من أن بعض الأطفال التوحديين يظهرون بعض التحسن فإن الغالبية منهم يستمرون على إعاقتهم الشديدة خلال مرحلة المراهقة ويظلون غير قادرين على العناية الكاملة بأنفسهم ما لم توجد هناك تدخلات

مبكرة تهدف إلى تقديم الرعاية المناسبة لهم . ويشير دين وماك لافلين (٢٠٠٠) Din & Mc Laughlin أن التوحدية تعد بمثابة اضطراب نمائى حاد يظهر على الطفل خلال السنوات الثلاثة الأولى من عمره وأن سببه غير معروف على وجه التحديد للآن مع أن البعض يرده إلى اضطراب عصبى يؤثر على الأداء الوظيفى للمخ . وتدل الإحصاءات التى أصدرتها الجمعية الأمريكية للتوحدية (١٩٩٩) Autism Society of America على أن هناك حوالى خمسمائة ألف شخص بالولايات المتحدة يعانون من هذا الاضطراب، وهو ما جعله ثالث أكثر الاضطرابات النمائية شيوعًا متقدمًا بذلك على زملة أعراض داون .Down syndrome ويحدد دورمان وليفيفر (١٩٩٩) Dorman & Lefever عددًا من السمات التى تميز الأطفال التوحديين والتى تكشف عن وجود قصور لديهم فى عدد من الجوانب يتمثل أولها فى العلاقات الاجتماعية حيث نجد أنهم لا يستطيعون التفاعل مع الآخرين أو إبداء الإهتمام بهم وإقامة علاقات أو صداقات معهم . أما الجانب الثانى فيتمثل فى السلوكيات والتى تتسم بالنمطية والتكرار وفرط الفاعلية أو السلبية . بينما يتمثل ثالث هذه الجوانب فى التواصل حيث يوجد قصور واضح فى اللغة المنطوقة يعوقهم عن إستخدام كلمات ذات معنى فى التواصل والتفاعل مع الآخرين ، فى حين يتمثل الجانب الرابع فى العمليات الحسية والإدراكية حيث توجد لديهم ردود فعل غير عادية للإحساسات المادية ، كما يتسمون إما بفرط أو نقص الحساسية للألم ، وتتأثر حواسهم للمثيرات المختلفة إلى درجة أقل أو أكبر بكثير من أقرانهم . ويتمثل الجانب الخامس والأخير فى اللعب حيث لا يقومون بتقليد الآخرين ، كما يتسمون أيضًا بوجود قصور فى اللعب التلقائى أو التخيلى .

جداول النشاط :

تعد جداول النشاط activity Schedules بمثابة إحدى الإستراتيجيات التى يمكن إستخدامها فى سبيل إكساب الأطفال ذوى الحاجات الخاصة مهارات معينة تساعدهم على أن يأتوا بسلوك مرغوب اجتماعيًا أو تعمل على الحد من سلوك غير مرغوب وذلك بشكل علمى وفق خطوات إجرائية ومنهجية وذلك من خلال تدريبهم

على عدد من الأنشطة والمهارات التى تتم من خلال عدد من المهام المختلفة فى سبيل تنمية مهاراتهم الشخصية والاجتماعية . كما أنها فى ذات الوقت تعتبر بمثابة محاولة تدفع بهم إلى السير باتجاه الإستقلالية فى سلوكهم ، وتكسبهم قدرًا معقولاً من المقدرة والكفاءة على مسايرة البيئة المنزلية أو المدرسية والتفاعل مع الأقران ومع أعضاء الأسرة حيث تسهم تلك الجداول إلى حد كبير فى التصدى للعديد من المشكلات التى قد يتعرض لها الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة وأسرهم إذ تساعد كما ترى كرانتز وآخرون Krantz et. al. (١٩٩٣) فى قيام الطفل بنفسه بأداء العديد من الأنشطة الحياتية سواء المنزلية أو المدرسية دون أن يكون فى حاجة إلى توجيه من الوالدين أو المعلم حيث يكون قد تدرب على أداء تلك الأنشطة من خلال مثل هذه الجداول التى تعطى الإشارة للطفل بما تتضمنه من صور وذلك للقيام بالإشتراك فى أنشطة معينة تحفزه على أداء المهام التى تطلب منه . وقد تكون جداول النشاط مكتوبة أى تعتمد على الكلمات بدلاً من الصور ، ولكنها فى مثل هذه الحالة تتطلب أن يكون الطفل ملمًا إلى حد كبير بالقراءة والكتابة ، وهو الأمر الذى قد لا يتوفر بالدرجة الكافية لدى هؤلاء الأطفال مما يجعلنا نفضل إستخدام جداول النشاط المصورة معهم . ومن خلال التوجيه المتدرج الذى يقل باستمرار إلى أن ينتهى تمامًا يتعلم الأطفال القيام بتلك الأنشطة والمهام دون الحاجة إلى التلقين المباشر أو التوجيه اليدوى من جانب الوالدين أو المعلم .

ويتألف جدول النشاط المصور من خمس أو ست صفحات تتضمن كل منها صورة واحدة تعكس أحد الأنشطة التى نقوم بتدريب الطفل على أدائها ، وتنتهى تلك الصفحات بصورة لوجبة خفيفة يفضلها الطفل أو نشاط لعب مفضل بالنسبة له . ويمكن أن يكون هذا الجدول على شكل ألبوم صور متوسط الحجم أو كراس رسم صغير أو غلاف ثلاثى الحلقات three-ring binder ومن ناحية أخرى ترى ماك كلانهان وكرانتز Mc Clannahan & Krantz (١٩٩٧) أن الصور التى يتضمنها جدول النشاط يجب أن تكون ذا خلفية سادة حتى لا تشتت إنتباه الطفل ، كما يجب ألا تتضمن سوى الأدوات المستهدفة أو النشاط المستهدف فقط ، وأن تشغل إطار

الصورة ككل حتى لا يكون هناك مجال لأى أشياء أخرى تبعد الطفل عن المطلوب منه . كذلك يجب أن يكون لون كل الصفحات المتضمنة بالجدول واحدًا حتى لا يعمل لون الصفحة أو المثيرات الأخرى غير المرتبطة على تشتيت إنتباه الطفل للصور وإبتعاده عنها . ومن جانب آخر يجب أن يتم تصويب الأداء الخاطىء للطفل فورًا حتى لا يعتقد أن مثل هذه الاستجابة هى الصحيحة ، كما يجب أن تتم مكافأته على أدائه الصحيح وذلك بإعطائه مدعمات بديلة tokens يتم إستبدالها فى نهاية النشاط بمدعمات أولية يفضلها كوجبة خفيفة مثلاً أو أحد أنشطة اللعب المفضلة .

ويتحدد الهدف من إستخدام جداول النشاط واعتبارها إحدى الإستراتيجيات التى يمكن إستخدامها فى تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى النقاط التالية :

١ ـ تعليم الطفل السلوك الإستقلالى وتدريبه على القيام بالنشاط المطلوب من تلقاء نفسه ودون الحصول على أى مساعدة من أحد الراشدين .

٢ ـ تعليم الطفل على مجال أوسع للإختيار وذلك بين تلك الأنشطة التى يرغب أن يقوم بها ، أو الأطفال الذين يفضل أن يشترك معهم أو يشاركونه فى نشاط معين ، أو المكافآت التى يمكن أن يحصل عليها من جراء أدائه الصحيح .

٣ ـ تعليم الطفل التفاعل الاجتماعى وتدريبه على ذلك ، وهو ما يمكن أن يسهم بدرجة كبيرة فى إندماج الطفل مع الآخرين .

وبالنظر إلى هذه الأهداف نجد أنها جميعًا تدفع بالطفل إلى الإختلاط بالآخرين والإندماج معهم والإقبال عليهم ومشاركتهم فى أداء الأنشطة المختلفة والتواصل معهم، وهو ما يمكن أن يؤهلهم إلى حد كبير إلى الإنخراط فى المجتمع .

المهارات اللازمة لإستخدام جداول النشاط المصورة :

يرى عادل عبد الله ومنى خليفة (٢٠٠١) ومالك كلانهان وكرانتز (١٩٩٩) Mc Clannahan & Krantz أن هناك ثلاث مهارات أساسية يجب أن يلم بها الطفل حتى يتمكن من إستخدام واتباع جداول النشاط المصورة ، وهذه المهارات هى :

١ ـ التعرف على الصورة وتمييزها عن الخلفية :

وتتطلب هذه المهارة جدولاً مستقلاً للنشاط يضم صورًا مألوفة للطفل مع تغيير موضع الصورة فى كل صفحة . ويجب أن يشير الطفل إلى الصورة فى كل صفحة ، بل ويضع إصبعه عليها ، ويذكر إسم ما تتضمنه إذا كان يعرفه أما إذا لم يكن يعرفه يصبح عليه أن يردد إسم ذلك الشىء وراء الباحث أو الوالد أو المعلم على أن تصل نسبة إستجاباته الصحيحة على هذا الجدول إلى ٨٠٪ على الأقل .

٢ ـ تمييز الأشياء المتشابهة والتعرف عليها :

ويتضمن الجدول الخاص بهذه المهارة خمس صفحات بكل منها صورة واحدة تتضمن خمسة أشياء أو لعب أو ما شابه ذلك كأن تتضمن الصورة مثلاً هرمًا ، وسيارة ، وفنجانًا ، ومفتاحًا ، ومشبك غسيل . ويقوم الباحث بوضع هذه الأشياء أو اللعب الخمس أمام الطفل على المنضدة ويجعله يتعرف عليها ، ثم يقوم بعد ذلك بإحضار واحدة من هذه الأشياء أو اللعب الخمس من تلك المجموعة الموجودة معه ويضعها أمام الطفل ولكن بعيدًا عن اللعب الخمس التى وضعها على المنضدة من قبل ، ويطلب منه أن يحدد أى هذه اللعب يشبه تلك اللعبة التى وضعها أمامه مؤخرًا . ثم يكرر ذلك مع باقى اللعب على ألا تقل نسبة إستجاباته الصحيحة على هذا الجدول أيضًا عن ٨٠٪ .

٣ ـ التطابق بين الصورة والموضوع أو الشىء :

ويتم فى سبيل تعليم الأطفال هذه المهارة إتباع نفس الجدول الخاص بالمهارة الأولى ، ويتم وضع قطعة واحدة فقط أمام الطفل ثم نقوم بوضع خمس قطع أخرى أمامه فى جانب آخر على أن يكون من بينها نسخة أخرى من القطعة التى وضعناها أمامه من قبل ، ونطلب منه أن يتعرف على أى القطع الخمس هى التى تطابق تلك القطعة التى تم تقديمها له من قبل على ألا تقل نسبة إستجاباته الصحيحة على هذا الجدول عن ٨٠٪ وتوجد إستمارات خاصة يتم إستخدامها لهذا الغرض .

هذا وقد قمنا بإجراء دراستين فى هذا الصدد أجريت الأولى على الأطفال التوحديين (عادل عبد الله ومنى خليفة ٢٠٠١) بينما أجريت الثانية على الأطفال المعاقين عقليًا (عادل عبد الله والسيد فرحات ٢٠٠١) ، وتم خلالهما إستخدام جداول خاصة بتلك المهارات الثلاث مع إستمارات خاصة بتقييم أداء كل طفل على تلك الجداول . ولم ننتقل إلى تدريب الأطفال على جداول النشاط الأساسية إلا بعد أن تأكدنا من أن نسبة الأداء الصحيح لكل طفل على تلك الجداول الخاصة بالمهارات سالفة الذكر لا تقل عن ٨٠٪ بل إنها قد تراوحت فى الغالب بين ٨٠ ـ ٨٦٪ وهو الأمر الذى يدل على أن هؤلاء الأطفال قد أجادوا تلك المهارات ، ومن ثم أصبحوا مستعدين لتلقى جداول النشاط الأساسية والتدريب عليها .

تدريب الطفل على إستخدام جدول النشاط المصور :

يتضمن تدريب الطفل على إستخدام جدول النشاط المصور أن نقوم بالتركيز على مكونات النشاط التى يجب أن يعرفها الطفل ويتدرب عليها ويجيد أدائها بغض النظر عن تلك الصور التى يتضمنها الجدول . ويرى عادل عبد الله ومنى خليفة (٢٠٠١) وماك كلانهان وكرانتز (١٩٩٩) Mc Clannahan & Krantz أن تلك المكونات تتمثل فيما يلى :

١ ـ فتح جدول النشاط والقيام بقلب الصفحة والوصول إلى الصفحة المستهدفة .

٢ ـ النظر إلى الصورة المستهدفة بالترتيب والإشارة إليها ووضع إصبعه عليها .

٣ ـ الإمساك بالأدوات التى يتطلبها أداء النشاط الذى تعكسه الصورة وإحضارها إلى حيث يجلس .

٤ ـ إكمال النشاط والإنتهاء منه .

٥ ـ إعادة الأدوات إلى مكانها الأصلى الذى أخذها منه من قبل .

هذا ويقوم الطفل بعد ذلك بالعودة إلى الجدول من جديد ويقوم بقلب الصفحة ،

ويكرر نفس هذه الخطوات من جـديد وذلك حتى ينتهى من كل الأنشطة التى يتضمنها الجدول. وهنا يتعلم الطفل الإمساك بجدول النشاط وفتحه على الصفحة الأولى، ثم يقوم بالإشارة إلى تلك الصورة المتضمنة بالصفحة ويضع إصبعه عليها ويذكر إسم ما تتضمنه تلك الصورة أو يردد ذلك وراء الباحث إذا لم يكن يعرفه ، ثم يحضر الأدوات اللازمة لأداء النشاط الذى تدل عليه الصورة وذلك من حيث تم وضعها سواء على رف قريب أو منضدة مجاورة ، ومن ثم يقوم بأداء النشاط المطلوب وينتهى منه، ويقوم بعد ذلك بإعادة تلك الأدوات إلى مكانها الأصلى الذى أخذها منه من قبل. ثم يكرر نفس هذه الخطوات مع الصفحة الثانية والثالثة . وهكذا إلى أن ينتهى من كل الصفحات . وهناك بعض مهام للتفاعل الاجتماعى لا تتطلب أدوات معينة لأدائها فلا يكون هناك بالتالى إحضار لأدوات لازمة لأداء النشاط المطلوب أو إعادة لتلك الأدوات إلى مكانها الأصلى بعد أداء ذلك النشاط ، إلا أن بعضها الآخر قد يتطلب ذلك. وهناك إستمارة خاصة لتقييم أداء الطفل على تلك المكونات يمكن من خلالها التعرف على النسبة المئوية للإستجابات الصحيحة التى يأتى بها الطفل والتى لا يجب أن تقل عن ٨٠٪ أيضًا .

ويجب أن يعمل الباحث أو المعلم على التأكد من تطور مهارات الطفل فى استخدام جدول النشاط وذلك من خلال قيامه بأداء المهام المتضمنة وفق المكونات التى يتضمنها الجدول. كما أن عليه أن يساعد الطفل على أن يستجيب للأنشطة المتضمنة من تلقاء نفسه، فلا يلمسه، ولا يتحدث إليه ، ولا يعطيه أى إيماءة أو إشارة تساعده على إستخدام الأدوات اللازمة ، ولا يجب أيضًا أن يفعل أى شىء آخر يكون من شأنه أن يساعد الطفل فى الوصول إلى الإستجابة الصحيحة وهو ما يعرف بالإشارات التى تهدف إلى تذكرة الطفل بما يجب عليه أن يفعله . أما إذا لم يستطع الطفل أن يأتى بالإستجابة الصحيحة يكون على الباحث أو المعلم التدخل لتوجيهه ومساعدته ، ثم يشرع فى التقليل التدريجى من كم التوجيه الذى يصدر منه للطفل حتى ينتهى كلية ويبدأ الطفل فى الإستجابة من تلقاء نفسه وبشكل مستقل .

وعندما يتعلم الطفل إستخدام الجدول يكون قد تعلم السلوك الإستقلالى وتدرب عليه، ويصبح بمقدوره أن يؤدى الأنشطة والمهارات والمهام التى يتضمنها الجدول فيساعد بالتالى فى الأعمال المنزلية أو فى الأنشطة المدرسية مما يساعده على التفاعل الإيجابى مع أقرانه وأعضاء أسرته ، ويساعده بالتالى على الاندماج معهم ومن ثم يساعده على الانخراط فى المجتمع .

وترى ماك كلانهان وكرانتز (١٩٩٩) Mc Clannahan & Krantz أن جداول النشاط تعمل على إكساب الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة السلوك الإستقلالى حيث يتعلمون من خلالها إلتقاط الأشياء المختلفة بأنفسهم والقيام بوضعها فى أماكنها المحددة أو المألوفة حيث يتيح تعليم الطفل إتباع جداول النشاط الفرصة أمام الآباء والمعلمين لتعليمه أن يقوم بإعادة الأدوات التى تم استخدامها أثناء قيامه بالنشاط المستهدف إلى أماكنها التى كانت توضع بها من قبل ، وهو ما يمكن أن يساعده على تنظيم وإعادة تنظيم بيئته المنزلية والمدرسية . كما أن إستخدام الصور التى تدل على التفاعلات الاجتماعية يمكن أن يساعد الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة كما ترى كرانتز وماك كلانهان (١٩٩٨) Krantz & Mc Clannahan على الإختلاط بالآخرين بعد أن يشاركوا معًا فى مثل هذه الأنشطة . كذلك فإن تكرارهم لأسماء الأدوات المتضمنة فى النشاط أو ترديدهم للكلمات التى يستمعون إليها من الوالد أو المعلم أو الباحث يسهم فى تعليمهم الكلام ، ومن ثم يساعدهم على تبادل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين . ويعمل تعليم هؤلاء الأطفال إستخدام جداول النشاط كما يرى ستيفنسون وآخرون (١٩٩٨) .Stevenson et. al على إيجاد إطار مختلف لتنمية مهارات التفاعل الاجتماعى ، ويتيح العديد من الفرص والمناسبات أمام الأطفال كى يبادروا بالمحادثة وذلك بدلاً من مجرد الإستجابة للتعليمات التى يصدرها الآخرون أو تساؤلاتهم، وهو الأمر الذى يسهل وييسر من حديث الأم مع طفلها ذى الاحتياجات الخاصة ، وإشراكه معها فى الحديث والمداعبة ، ويمكنها فى تلك الحالة من أن تشركه معها فى أداء بعض الأعمال المنزلية البسيطة . وبالتالى تسهم تلك الجداول بشكل فعال فى تنمية السلوك التكيفى للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة .

وبعد أن يجيد الطفل إستخدام أول جدول للنشاط بمعنى أن يؤدى ما يتضمنه مثل هذا الجدول بشكل مستقل من تلقاء نفسه ودون أن يحصل على أى مساعدة من جانب الباحث أو الوالد أو المعلم وهو الهدف الأساسى من إستخدام مثل هذه الجداول يتم إعادة ترتيب الصور بنفس الجدول مع إمكانية إستبدال بعض الصور بصور أخرى جديدة على أن تكون مألوفة بالنسبة للطفل حتى يتمكن من إجادتها . ويتطلب ذلك إعادة ترتيب الأدوات اللازمة التى توضع على الرف أو المنضدة بالقرب من الطفل والتى يلزم عليه إحضارها وأداء النشاط المستهدف ثم إعادتها مرة أخرى إلى مكانها الأصلى وذلك كمكونات أساسية يتضمنها الجدول . ويجب أن يتم ذلك وفق الخطوات التالية :

١ ـ تغيير ترتيب بعض الصور دون غيرها بالجدول على أن تتساوى تقريبًا نسبة تفضيل الطفل لكل صورة والصورة التى تم إستبدالها بها .

٢ ـ تغيير ترتيب الأدوات على الرف أو المنضدة بما يتفق مع الترتيب الجديد للصور بالجدول .

٣ ـ تعليم الأطفال هذا الترتيب الجديد للأنشطة وتدريبهم عليه .

٤ ـ إعادة ترتيب الأدوات مرة أخرى بحيث لا يتناسب مع ترتيب الصور بالجدول مع تدريب الأطفال على ذلك .

ويعتبر الأسلوب التالى مناسبًا تمامًا لتدريب الأطفال على إستخدام جداول النشاط المصورة وذلك بشكل يمكن أن ييسر ويسهل من عملية تدريبهم تلك . ويتضمن هذا الأسلوب كما يرى عادل عبد الله ومنى خليفة (٢٠٠١) الخطوات التالية :

١ ـ يقوم المعلم أو الباحث أولاً بأداء المهمة المتضمنة بالصورة أمام الأطفال كنموذج .

٢ ـ يقوم الأطفال بتكرار إسم الأدوات المستخدمة فى كل نشاط إذا كانوا يعرفونها أو يكررون ذلك وراء المعلم إذا كانوا لا يعرفونها .

٣ ـ يتم تشجيع الطفل وحثه على أداء النشاط المطلوب وتوجيهه إذا لزم الأمر ثم الإمتناع عن التوجيه بعد ذلك على أن يتم هذا الأمر بطريقة تدريجية .

٤ ـ يقوم الطفل بأداء النشاط المطلوب بنفسه وتحت إشراف المعلم أو الباحث .

٥ ـ يسمح للأطفال بالتعاون مع بعضهم البعض فى أداء الأنشطة المختلفة .

٦ ـ يتم تقديم الوجبة الخفيفة التى تتضمنها آخر صفحة بالجدول للطفل الذى يؤدى النشاط المستهدف بشكل صحيح .

ويرى ماكدوف وآخرون (١٩٩٣) Mac Duff et. al. أن الأطفال يتعلمون مهارات إتباع جدول النشاط بسرعة أكثر إذا كانت تلك الأنشطة التى يتضمنها أول جدول للنشاط مألوفة لهم أو كانوا يجيدونها بالفعل . كما أنه من الأمور الهامة فى هذا الإطار أن يكون هذا الجدول مختصرًا ، ولا يتناول أكثر من خمسة أو ستة أنشطة فقط . ويجب أن تكون الأنشطة المتضمنة ذات نهايات واضحة حتى يستطيع الطفل أن يعرف متى تنتهى كل مهمة منه ، ومتى يمكنه أن يقول أنه قد أدى تلك المهمة ، فنجد مثلاً أن تلك اللعبة التى تتألف من عدد من القطع الخشبية لكل منها مكان محدد على اللوحة يجب أن توضع فيه تنتهى عندما يقوم الطفل بوضع كل القطع فى أماكنها المحددة ، وهكذا. وينتهى جدول النشاط بصورة لوجبة خفيفة من الطعام يفضلها الطفل ، أو لعبة مفضلة ، أو نشاط لعب مفضل بالنسبة للطفل يقوم به أو يحصل على اللعبة أو الوجبة عند وصوله لتلك الصورة . وهو ما يعتبر بمثابة تعزيز لأدائه الجيد ، وتدعيم لذلك السلوك الصحيح الذى يكون قد أتى به .

تقييم أداء الطفل على جدول النشاط :

هناك أسلوبان أساسيان لتقييم أداء الطفل على جدول النشاط يتمثلان فى :

أ ـ الملاحظة المباشرة .

ب ـ تقرير الوالد أو المعلم .

ويمكن من خلال الملاحظة المباشرة التعرف على كيف أداء الطفل على الجدول وتحديد مدى صوابه . كما يمكن أيضًا تحديد معدل الخطأ والتعرف على أسبابه

ومصادره التى تدفع الطفل إلى ذلك والتى تحول دون الوصول إلى معدل الأداء الصحيح المتوقع ومن ثم يمكن التدخل الفورى لتصحيح الإستجابة الخاطئة حتى لا يعتقد الطفل أنها هى الإجابة الصحيحة . وتتم مثل هذه الملاحظة من جانب الوالد أو المعلم وذلك طوال الوقت الذى يؤدى الطفل فيه تلك الأنشطة المتضمنة بجدول النشاط . ويجب أن يعقب الملاحظة قرار من جانب القائم بها يتعلق فى الغالب بواحدة من النقاط التالية :

١ ـ إعادة تدريب الطفل على خطوة معينة .

٢ ـ تغيير الإجراء المستخدم فى تعليمه .

٣ ـ الإنتقال به فى حالة الأداء الصحيح إلى الخطوة التالية حتى يكتمل تدريبه على إستخدام الجدول .

أما عن تقرير الوالد أو المعلم فيتمثل فيما يقره أو يكتبه عن المستوى الذى يكون الطفل قد وصل إليه وذلك من خلال ما يتجمع لديه من بيانات يحصل عليها من خلال ملاحظته الدقيقة لأداء الطفل على جدول النشاط وذلك على مدار جلسات التدريب بأكملها والمستوى الذى يصل الطفل إليه مع نهاية كل جلسة ومع نهاية تلك الجلسات المقررة لتدريبه على نشاط معين ، ثم مع نهاية تلك الجلسات المخصصة لتدريبه على جدول النشاط ككل . ويشترط فى مثل هذا التقرير أن يوضح النقاط التالية :

١ ـ مدى إجادة الطفل للمهارات اللازمة لإستخدام جدول النشاط .

٢ ـ المستوى اللغوى للطفل .

٣ ـ مدى ملاءمة الأنشطة المتضمنة للطفل .

٤ ـ مدى إقبال الطفل على تلك الأنشطة .

٥ ـ مدى فعالية الإجراءات الإشارية المستخدمة .

٦ ـ مدى وضوح مكونات الأنشطة بالنسبة للطفل .

٧ ـ مستوى أداء الطفل للمكونات المتضمنة فى كل نشاط .

٨ ـ مستوى أداء الطفل للمهام المتضمنة والأنشطة المستهدفة .

٩ ـ مدى ملاءمة المكافآت المستخدمة للتعزيز .

١٠ ـ توصية بما يجب أن يتبع مع نهاية الجدول بالنسبة للطفل .

ويجب من ناحية أخرى أن يعتمد مثل هذا التقرير على إستمارات تقييم أداء الطفل للمهارات المطلوبة والأنشطة المتضمنة ومكوناتها والتى يمكن من خلالها التعرف على النسبة المئوية للأداء الصحيح من جانب الطفل. هذا ويفضل أن يضاف لذلك تمثيل بيانى لمستوى أداء الطفل لكل نشاط وذلك خلال الجلسات المخصصة لذلك النشاط حتى يمكن أن نتعرف بسهولة على أى تطور يطرأ على أداء الطفل للنشاط المستهدف.

دراسات تطبيقية :

من الجدير بالذكر أن جداول النشاط المصورة تعد بمثابة أسلوب أو إستراتيجية حديثة لتربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة حيث يمكن أن نقوم من خلالها كما أسلفنا بتعليمهم مهارات معينة أو سلوكيات مرغوبة أو نقوم بالحد من سلوكيات غير مرغوبة اجتماعيًا . وقد تم تقديم تلك الجداول فى الأساس للأطفال التوحديين وأثبتت فعالية كبيرة فى هذا الصدد ، بينما لا توجد دراسات إستخدمتها مع الأطفال المعاقين عقليًا. أما على المستوى المحلى والإقليمى فلا توجد فى حدود علمنا دراسات استخدمتها كأسلوب أو إستراتيجية فى هذا الصدد . ومن جانبنا فقد قمنا بإستخدامها فى دراستين أجرينا الأولى على الأطفال التوحديين وأجرينا الثانية على الأطفال المعاقين عقليًا .

هذا وقد تم إجراء الدراسة الأولى بالإشتراك مع د. منى خليفة (٢٠٠١) بهدف التعرف على مدى فعالية تدريب الأطفال التوحديين على إستخدام جداول النشاط

المصورة فى تنمية سلوكهم التكيفى . وضمت العينة ثمانية أطفال توحديين ممن ينطبق عليهم أربعة عشر بندًا على الأقل من تلك التى يتضمنها المقياس التشخيصى المستخدم، وتتراوح أعمارهم بين ٨ ـ ١٣ سنة ، ونسب ذكائهم بين ٥٧ ـ ٧٨ وجميعهم من المستوى الاجتماعى الإقتصادى الثقافى المتوسط . وقد تم تقسيمهم إلى مجموعتين متساويتين فى العدد إحداهما تجريبية تم تدريب أعضائها على إستخدام جداول النشاط المصورة وذلك خلال البرنامج التدريبى المستخدم ، بينما كانت الأخرى ضابطة ولم تخضع بالتالى لأى إجراء تجريبى . وتم إستخدام مقياس جودار للذكاء ، ومقياس المستوى الاجتماعى الإقتصادى الثقافى المطور الذى أعده محمد بيومى خليل (٢٠٠٠)، ومقياس الطفل التوحدى الذى أعده عادل عبد الله محمد (٢٠٠١) ومقياس السلوك التكيفى للأطفال الذى أعده عبد العزيز الشخص (١٩٩٢) إلى جانب البرنامج التدريبى المستخدم الذى يضم جداول النشاط المصورة التى قمنا بإعدادها وتدريب أعضاء المجموعة التجريبية فقط على إستخدامها . وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

١ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة فى السلوك التكيفى وأبعاده (مستوى النمو اللغوى ، والأداء الوظيفى المستقل، وأداء الأدوار الأسرية والأعمال المنزلية ، والنشاط المهنى ـ الإقتصادى، والأداء الاجتماعى) فى القياس البعدى لصالح المجموعة التجريبية .

٢ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى رتب درجات المجموعة التجريبية فى السلوك التكيفى وأبعاده فى القياسين القبلى والبعدى لصالح القياس البعدى .

٣ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى رتب درجات المجموعة الضابطة فى السلوك التكيفى وأبعاده فى القياسين القبلى والبعدى .

٤ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى رتب درجات المجموعة التجريبية فى السلوك التكيفى وأبعاده فى القياسين البعدى والتتبعى بعد شهرين من إنتهاء البرنامج .

أما الدراسة الثانية فقد تم إجراؤها بالإشتراك مع د. السيد فرحات (٢٠٠١) بهدف التعرف على مدى فعالية الإرشاد الأسرى من خلال برنامج تم تقديمه لوالدى الأطفال المعاقين عقليًا لمتابعة تدريب هؤلاء الأطفال فى إطار الأسرة على إستخدام جداول النشاط المصورة بنفس النمط الذى قدمه الباحثان فى البرنامج التدريبى الخاص بالأطفال وذلك على تحسين مستوى التفاعلات الاجتماعية لهؤلاء الأطفال . وضمت العينة مجموعتين من الأطفال المعاقين عقليًا قوام كل منهما عشرة أطفال تتراوح أعمارهم بين ٨ ـ ١٤ سنة ونسب ذكائهم بين ٥٦ ـ ٦٦ وجميعهم من المستوى الاجتماعى الإقتصادى الثقافى المتوسط . وكانت إحدى هاتين المجموعتين تجريبية تم تقديم برنامج تدريبى لأعضائها يتضمن جداول نشاط مصورة ، بينما كانت الثانية ضابطة لم تخضع لأى إجراء تجريبى . أما مجموعة الآباء فقد تضمنت والدى أطفال المجموعة التجريبية فقط وقد خضعوا لبرنامج إرشادى بهدف متابعة تدريب أطفالهم فى إطار الأسرة على إستخدام جداول النشاط المصورة . وتم إستخدام مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء (لويس مليكة ١٩٩٨) ، ومقياس المستوى الاجتماعى الاقتصادى الثقافى المطور (محمد بيومى خليل ٢٠٠٠) ، ومقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال خارج المنزل (عادل عبد الله محمد ٢٠٠١) إلى جانب برنامجين أحدهما إرشادى لوالدى أطفال المجموعة التجريبية ، والثانى تدريبى لأطفال المجموعة التجريبية ، وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

١ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات المجموعتين التجريبية والضابطة فى مستوى التفاعلات الاجتماعية وأبعادها (الإقبال الاجتماعى ، والإهتمام أو الإنشغال الاجتماعى ، والتواصل الاجتماعى) فى القياس البعدى لصالح المجموعة التجريبية .

٢ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات المجموعة التجريبية فى مستوى التفاعلات الاجتماعية وأبعادها فى القياسين القبلى والبعدى لصالح القياس البعدى .

٣ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات المجموعة الضابطة فى مستوى التفاعلات الاجتماعية وأبعادها فى القياسين القبلى والبعدى .

٤ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات المجموعة التجريبية فى مستوى التفاعلات الاجتماعية وأبعادها فى القياسين البعدى والتتبعى بعد شهرين من إنتهاء البرنامج .

* * *

obeikandl.com

مراجع الدراسة

١ ـ أسماء عبد الله العطية (١٩٩٥) : تنمية بعض جوانب السلوك التكيفى لدى عينة من الأطفال المتخلفين عقليًا بدولة قطر . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق .

٢ ـ زيدان أحمد السرطاوى وكمال سالم سيسالم (١٩٩٢) : المعاقون أكاديميًا وسلوكيًا ؛ خصائصهم وأساليب تربيتهم ، ط ٢ ، الرياض ، مكتبة الصفحات الذهبية .

٣ ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠١) : الأطفال التوحديون ، دراسات تشخيصية وبرامجية . القاهرة ، دار الرشاد .

٤ ـ عادل عبد الله محمد والسيد محمد فرحات (٢٠٠١) : إرشاد الوالدين لتدريب أطفالهما المعاقين عقليًا على إستخدام جداول النشاط المصورة وفعاليته فى تحسين مستوى تفاعلاتهم الاجتماعية . بحث مقدم للمؤتمر الدولى الثامن لمركز الإرشاد النفسى بجامعة عين شمس المقرر إنعقاده من ٤ـ٦/ ١١ .

٥ ـ عادل عبد الله محمد ومنى خليفة حسن (٢٠٠١) : فعالية التدريب على استخدام جداول النشاط فى تنمية السلوك التكيفى للأطفال التوحديين . مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية ، سلسلة الإصدارات الخاصة ، العدد الثامن .

٦ ـ فتحى السيد عبد الرحيم (١٩٩٠) : سيكولوجية الأطفال غير العاديين وإستراتيجيات التربية الخاصة . ج ٢ ـ ط ٤ ـ الكويت ـ دار القلم .

7. **American Psychiatric Association (1994) :** Diagnostic and Statistical manual of mental disorders. 4th ed., DSM-IV, Washington, DC., author.

8. **Autism Society of America (1999) :** What is autism ? USA, Bethesda, MD.

9. **Davison, G & Neale, J. (1990) :** Abnormal psychology. 5th ed., New York ; John Wiley & Sons.

10. **Din, Feng S. & Mc Laughlin, Donna (2000) :** Teach children with autism with the discrete trial - approach. Paper presented at the annual conference of the Eastern Educational Research Association (Clearwater, FL, Feb. 16 - 19).

11. **Dorman, Ben & Lefever, Jennifer (1999) :** What is autism ? Autism Society of America, Bethesda, MD.
12. **Drew, C. J. et. al. (1990) :** Mental Retardation. 4th ed., New Youk : Macmillan Publishing Company.
13. **Krantz, Patricia J. et. al. (1993) :** Programming participation in family activities for children with autism : parents' use of Photographic activity schedules. Journal of Applied Behavior Analysis, v 26, n 1.
14. **Mac Duff, Gregory S. et. al. (1993) :** Teaching Children with autism to use photographic activity schedules : Maintenance and generalization of complex response chains. Journal of Applied Behavior Analysis, v 26, n 1.
15. **Marica, D. (1990) :** Autism and life in the community : Successful interventions for behavioural challenges, London ; Pawul, H. Co.
16. **Mc Clannahan, Lynn E. & Krantz, Patricia J. (1999) :** Activity Schedules for children with autism ; Teaching independent behavior. USA, Bethesda, MD; Woodbine House, Inc.
17. ——————— **(1997) :** In Search of solutions to prompt dependence : Teaching children with autism to use photographic activity schedules. In E. M. Pinkston & D. M. Baer (eds.); Environment and behavior. Boulder, CO : Westview Press.
18. **Newsom, C. (1998) :** Autistic disorder. In E. Mash & R. Barkley (eds.); Treatment of childhood disorders. 2 nd ed., New York : Guilford Press.
19. **Stevenson, C. L. et. al. (1998) :** Teaching children with autism to interact : Fading audiotaped scripts. NJ; Princeton Child Development Institute.
20. **World Health Organization (1992) :** The ICD-10 Classification of mental and behavioural disorders : Clinical descriptions and diagnostic guidlines. Geneva, author.

❋ ❋ ❋

مراجع الفصل الحادى عشر

١ ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠١ ـ أ) : الأطفال التوحديون ، دراسات تشخيصية وبرامجية . القاهرة، دار الرشاد .

٢ ـ ـــــــــــــــ (٢٠٠١ ـ ب) : جداول النشاط المصورة كإحدى إستراتيجيات تربية الطفل ذى الحاجات الخاصة . مؤتمر الطفولة العربية ، الواقع والمستقبل . مركز دراسات الجنوب بجامعة جنوب الوادى بالإشتراك مع المركز العربى للتعليم والتنمية . الغردقة ٢٩ ـ ٣١/ ١٠ .

٣ ـ عادل عبد الله محمد والسيد محمد فرحات (٢٠٠١) : إرشاد الوالدين لتدريب أطفالهما المعاقين عقليًا على إستخدام جداول النشاط المصورة وفعاليته فى تحسين مستوى تفاعلاتهم الاجتماعية . المؤتمر الدولى الثامن لمركز الإرشاد النفسى بجامعة عين شمس ٤ ـ ٦/ ١١ .

٤ ـ عادل عبد الله محمد ومنى خليفة حسن (٢٠٠١) : فعالية التدريب على استخدام جداول النشاط فى تنمية السلوك التكيفى للأطفال التوحديين . مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، سلسلة الإصدارات الخاصة ، العدد الثامن .

5. Alcantara, Paulo R. (1994): Effects of videatape instructional Package on Purchasing skills of children with autism. Exceptional Children, v 61, n 1.

6. Bergstrom, Tom et. al. (1995): Microwave fun : user-friendly recipe cards. Teaching Exceptional Children, v 28, n 1.

7. Giddan, Jane J. (1990); Farm-life skills training of autistic adults at bittersweet farms. Paper presented at the annual convention of the American Speech-Language- Hearing Association (seattle, WA. Nov. 16 - 19).

8. Krantz, Patricia J.& Mc Clannahan, Lynn E. (1998); Social interaction skills for children with autism : Ascript - fading procedure for beginning readers. Journal of Applied Behavior Analysis, v 31, n 2.

9. Pierce, Karen L. & Schreibman Laura (1994); Teaching daily living skills to children with autism in unsupervised settings through pictorial self-management. Journal of Applied Behavior Analysis, v 27, n 3.